

ملخص كتاب

# الفوائد

ابن قيم الجَوْزيَّة




رقم الإيداع: 1429/2968
الرقم المعياري الدولي: 978-603-8020-07-4

الناشر




شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع - الكويت



الطبعة الأولى
ربيع الأول 1430 هـ
مارس (آذار) 2009م

هاتف: 22404854 - 22404883 - فاكس: 22404852
ص.ب 28589 الصفاة 13146 الكويت

للشراء الالكتروني: e-mail: info@ebdaastore.com - www.ebdaastore.com


إهداء
إلى

# الفهرس

# الفهرس

# الفهرس

# المقدمة

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده، وبعد: فكتاب الفوائد لابن القيم من
الكتب التي لا تمل قراءتها.. وفيه من التنوع ما يجعل القارئ أيا
كان يجد له فيه بغية ومراداً... ولما رأيت الكتب الجديدة الآن اختلفت
صياغتها وطباعتها.. وتهافت الناس على الجديد منها أحببت أن
أخرج كتاب الفوائد من الأرفف المخصصة للكتب القديمة و أعيد كتابته
بصياغة جديدة وعصرية فاختصرته وأضفت له بعض التعليقات التي
تربط كلامه بواقعنا المعاصر وتبين ما يحتاج إلى تبيين **وجعلت لكلامي لونا مميزا عن كلام ابن القيم حتى يفرق القارئ بينهما** كذلك أضفت بعض الصور التي تزيد
من البيان وحرصت أن لا يكون مطولاً بلا فاصل أو عنوان حتى يتسنى للقارئ
التنقل بين الصفحات دون أن يشعر أنه يقرأ نصوصا طويلة...كل ذلك لإعادة صف
كتاب الفوائد في صفوف الكتب الجديدة..

وهاهو الكتاب بين يديك افتح أي صفحة وتنقل كيفما تشاء واقرأ ما شئت فالترتيب
غير مقصود، أسأل الله أن ينفع به الكاتب والقارئ وأن أكون قد وفقت في إيصال
هذه الفوائد المتنوعة بطريقة سلسة فيقرأ الكتاب في أوقات الانتظار وفي الأوقات
البينية الضائعة والله وحده الموفق.

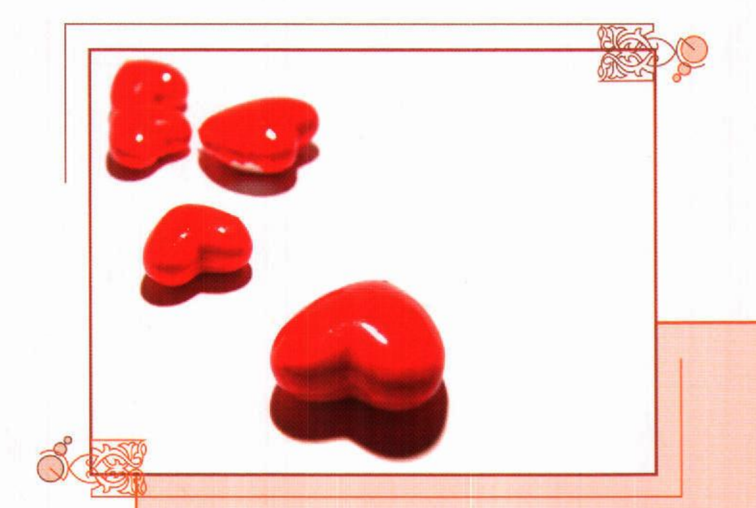
أخوك

**أحمد آل محمود**





## شـــــرط



قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده.

فإذا كان القلب ممتلئا بالباطل اعتقاداً ومحبة، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع.

كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه.

**والسر:** أن إصغاء القلب كإصغاء الأذن، فإذا أصغى إلى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم لحديثه سبحانه.

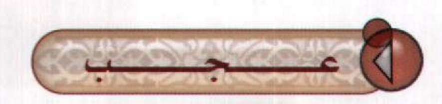
ولهذا ففي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً) **رواه ابن ماجه وأحمد وكلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه**

(وهذا تجده واضحا عندما يريد الأب من ابنه المراهق أن يسلك السلوك الطيب فيصعب عليه، لأنه أهمله في الصغر حتى امتلأ قلبه بعكس مايريد، لذلك وجب علينا إن أردنا أن نحافظ على أبنائنا أن لا ننتظر حتى يمتلئ جوفهم بغير الحق بل نملؤه نحن بالخير فيأتي الشر فلا يجد مكانا له).



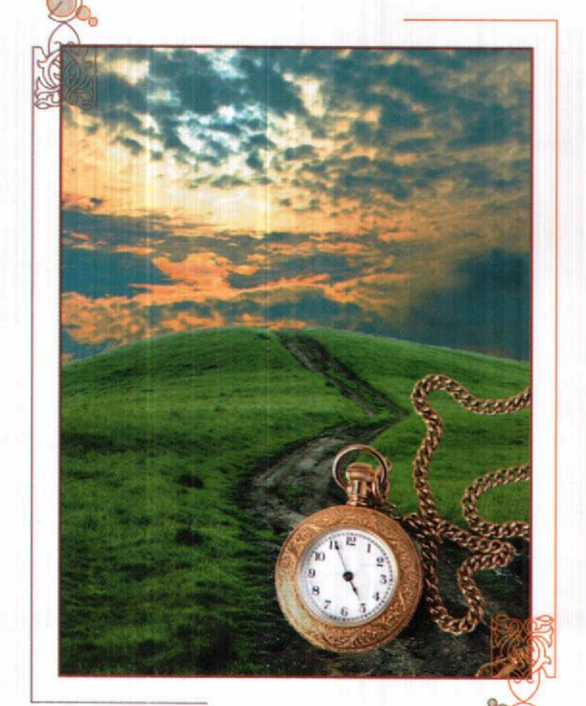



للعبد ستر بينه وبين الله، وسترٌ بينه وبين الناس؛ فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.




كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بشهوة ساعة؟

(وما أكثرهم)








لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها، ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا لبث فيه بضع سنين.

فلا تسأل غير الله فليس دونه واسطة...

## نتيجة حتمية



قال ابن القيم كلاما نفيسا عن آثار المعاصي منها: قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر.

والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال... كل هذه تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار. وأضداد هذه تتولد عن الطاعة... (ومن منا ينكر ذلك ؟؟؟؟)

## هذا ما نفع آدم عليه السلام..



إياك والمعاصي، فإنها أذلت عزَّ: اسجدوا لآدم..، وأخرجت إقطاع: اسكن أنت وزوجك.

تالله ما نفعه عند المعصية عزُّ اسجدوا.. ولا شرف: وعلم آدم.. ولا خصيصة: لما خلقت بيدي... ولا فخر: ونفخت فيه من روحي.. وإنما انتفع بذل: ربنا ظلمنا أنفسنا.

(فالتائب هو المنكسر بباب الله... وليس المستغفر بلسانه والقلب لاه)



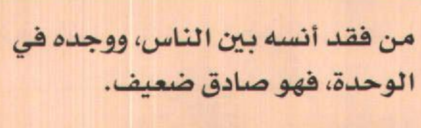
## مـــن حكمـــه

الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل.

لا بد من سنة الغفلة ورقاد الهوى، ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون: دنا الصباح.



## من.... فهو...



من فقد أنسه بين الناس، ووجده في الوحدة، فهو صادق ضعيف.

ومن وجده بين الناس، وفقده في الخلوة، فهو معلول.

ومن فقده بين الناس، وفي الخلوة، فهو ميت مطرود.

ومن وجده في الخلوة، وفي الناس، فهو المحب الصادق القوي في حاله.

## ومن.... كان... أو لم يكن...



ومن كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيده إلا منها.

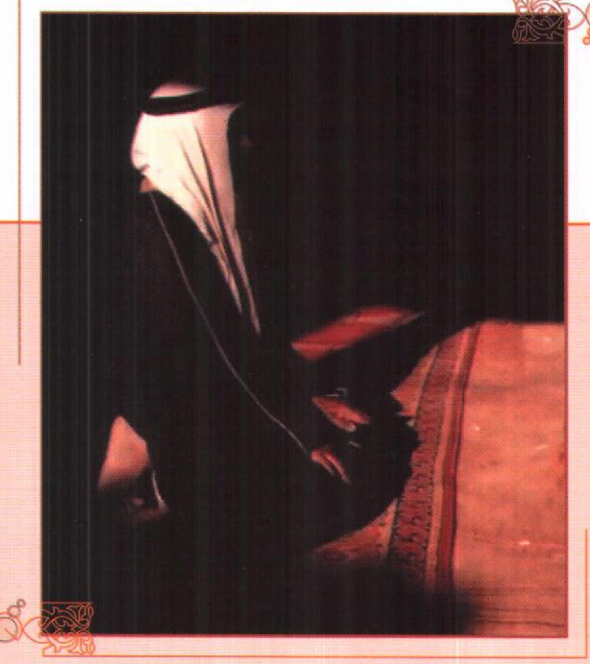
ومن كان فتحه بين الناس ونصحهم وإرشادهم كان مزيده معهم.

ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه وفي أي شيء استعمله كان مزيده في خلوته ومع الناس.

(فكل ميسر لما خلق له فاعرف أين تضع نفسك ولا تتشتت.)



## عمق....



أشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه، فكن مع مراده منك، ولا تكن مع مرادك منه. (ومن هنا جاءت الحكمة من صلاة الاستخارة وطلب الاختيار لك ممن هو أعرف بما يصلح لك حتى ولو بان لك غير ذلك. فحذار أن تستخيره - سبحانه - ثم لا تأخذ باختياره..فأنت أقل من أن تختار لنفسك. ومن نحن بدون توفيقه سبحانه وتيسيره؟؟؟..)

## قدرات غير محدودة

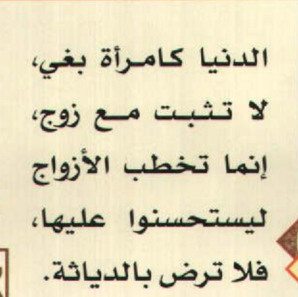
سبق العلم بنبوة موسى وإيمان آسية (امرأة فرعون)، فسيق تابوته إلى بيتها، فجاء طفل منفرد عن أم، إلى امرأة خالية من ولد. فلله كم في هذه القصة من عبرة.

كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد.. ولسان القدر يقول: لا نربيه إلا في حجرك؟

(اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)

## هذه حقيقتها





**الدنيا كامرأة بغي،
لا تثبت مع زوج،
إنما تخطب الأزواج
ليستحسنوا عليها،
فلا ترض بالدياثة.**

## فروقات عقلية

**طائر الطمع يرى الحبة، وعين العقل ترى الشَّرَكَ، غير أن عين الهوى عمياء.**

**من أعجب الأشياء:**

**أن تعرف قدر الربح في معاملته (سبحانه) ثم تعامل غيره.**

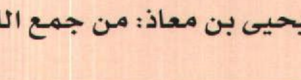
**وأن تعرف قدر غضبه (جل جلاله) ثم تتعرض له.**



## سـر

**قال يحيى بن معاذ: من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يرده.**







## عمر والدعاء

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه.

**(وللأسف تجد البعض يرفع يديه لمدة ثوان فقط لطلب المغفرة من الله... بينما يمكث الساعات عند من له حاجة دنيوية عنده حتى يحصل عليها.... )**

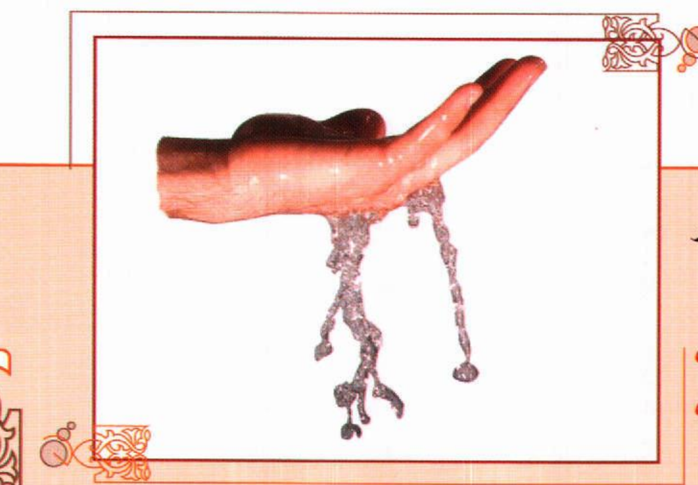
## واضحة

وقع ثعلبان في شبكة، فقال أحدهما للآخر: أين الملتقى بعد هذا؟ فقال: بعد يومين في الدباغة.

**(قلت لأحدهم ممن وقع في السجون بسبب المخدرات:هل كنت تتوقع مكانا تستقر فيه غير هذا ؟؟؟)**



## خسارتان



البخيل فقير لا يؤجر على فقره.

**(فهو يعيش حياته مثل الفقير ولا يؤجر مثل أجر الفقير الصابر)**

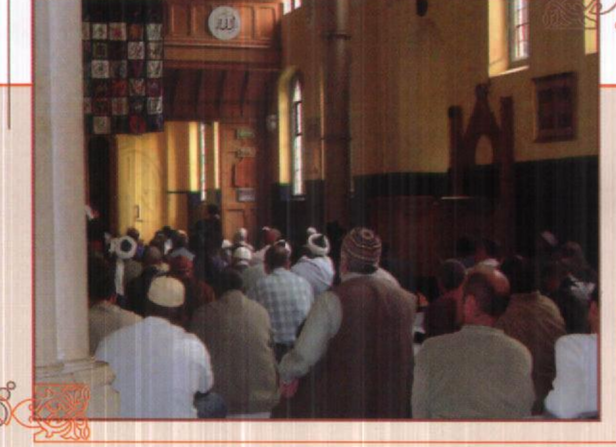
## من حكم ابن القيم

استوحش مما لا يدوم معك، واستأنس بمن لا يفارقك.

إذا خرجت من عدوك لفظة سفهٍ، فلا تلحقها بمثلها، تلقحها، ونسل الخصام نسل مذموم.



## مخالطة الناس



**أحدهما:** اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

**الثاني:** الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة، والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات:

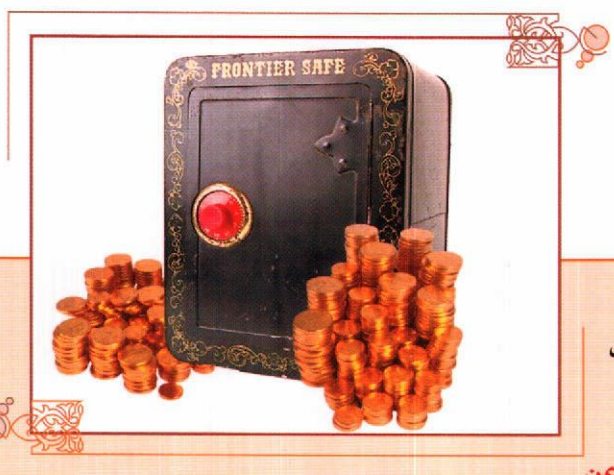
**إحداها:** تزين بعضهم لبعض (المجاملة).

**الثانية:** الكلام والخلطة أكثر من الحاجة. **(وعادة لا يتكلم الإنسان بأمور يندم أنه قالها لأحد إلا بسبب المخالطة بدون حاجة لأنه يصعب الصمت عليه فيأتي بأي كلام..)**

**الثالثة:** أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود. **(وهذا من بلايا الزمان فلا تفرق أحيانا بين جلسات البطالين وغيرهم من ناحية المحتوى..**



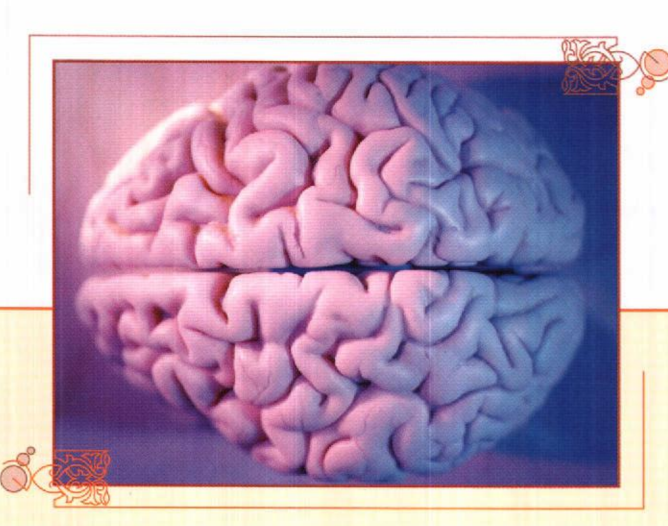
## فائدة جليلة




لا تضرك الشواغل إذا خلوت منها وأنت فيها.

(فلا يهم أن تكون باحثا عن المال مادام أنه ليس في قلبك.. فمتى ما تعارض مع مراد الله أوقفته)

## لا تزحم عقلك بالتوافه

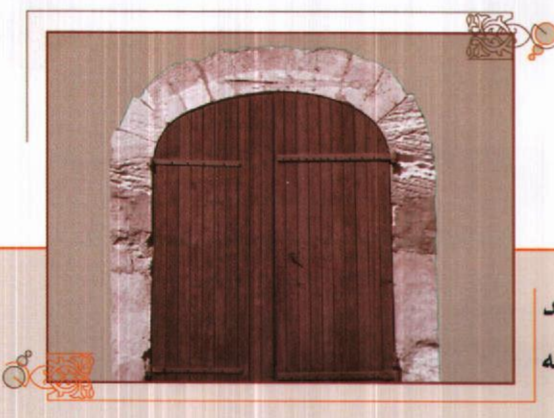


فرغ خاطرك للهم بما أمرت به، ولا تشغله بما ضمن لك، فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان.





## راحة تامة..



فما دام الأجل باقيا كان الرزق آتياً. وإذا سد عليك بحكمته سبحانه طريقا من طرقه فتح لك برحمته طريقا أنفع لك منه.

فهكذا الرب سبحانه، لا يمنع العبد المؤمن شيئا من الدنيا، إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له. وليس ذلك لغير المؤمن. (وهذه تحتاج إلى يقين عالٍ).



## جهل العباد

والعبد بجهله لمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ذُخر له، بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيئاً، وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان علياً.

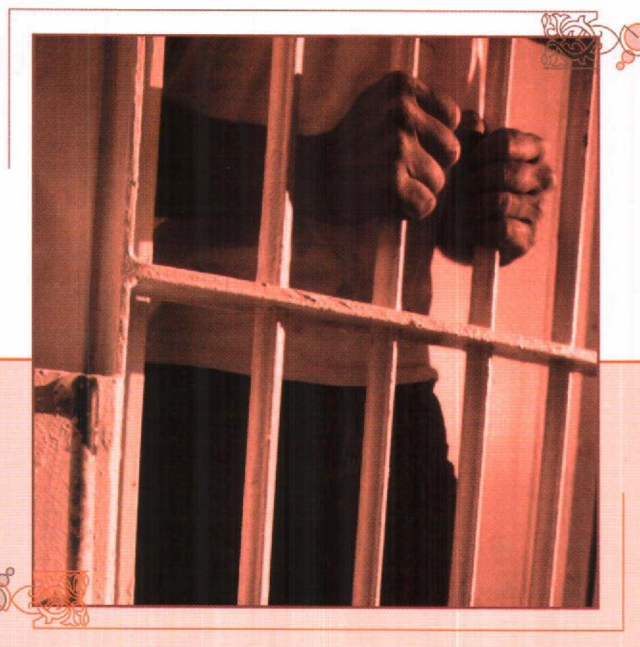


## من أنفع الأعمال



أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك بشهود المنة، فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق.

## من طرق النار والعياذ بالله



رب شبهة أورثت شكا في دين الله.

ورب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته.

ورب غضب أورث العدوان على خلقه. (عندما تأملت في حال أكثر من دخل السجون (من غير ما سبب مالي) وجدت أن الغضب كان هو القائد لهم.. عندها عرفت حكمته صلى الله عليه وسلم عندما نهانا عن الغضب).

## أخسر الصفقات

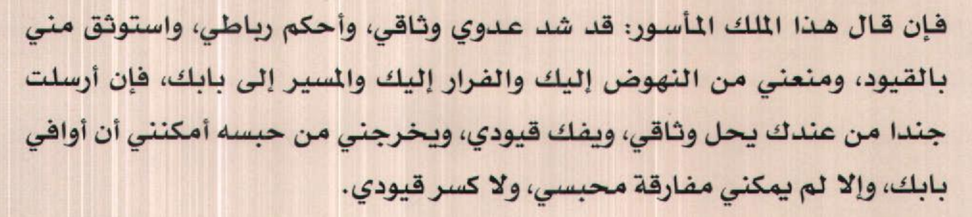
أخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس. (عند التأمل في من كل همهم الكلام في الناس وانتقادهم تجد عندهم قاسما مشتركا وهي البطالة الفكرية أعني أنه يعيش حياة بلا مشروع يسعى لتحقيقه فيقوده الحسد والفراغ إلى انتقاد كل عامل وليته مع تركه للعمل ترك الناس لارتاح من ذنب الغيبة وأراح غيره من كلامه).



## تشبيه بليغ.....



ما ظنك بملك استولى عليه عدوه، فأنزله عن سرير ملكه، وأسره، وحبسه، وحال بينه وبين خزائنه وذخائره وخدمه وصيرها له، ومع هذا فلا يتحرك الملك لطلب ثأره، ولا يستغيث بمن يغيثه، ولا يستنجد بمن ينجده. وفوق هذا الملك ملك قاهر لا يقهر، وغالب لا يغلب، وعزيز لا يذل، فأرسل إليه: إن استنصرتني نصرتك، وإن استغثت بي أغثتك، وإن التجأت إلي أخذت بثأرك، وإن هربت إلي وأويت إلي سلطتك على عدوك وجعلته تحت أسرك.



فإن قال هذا الملك المأسور: قد شد عدوي وثاقي، وأحكم رباطي، واستوثق مني بالقيود، ومنعني من النهوض إليك والفرار إليك والمسير إلى بابك، فإن أرسلت جندا من عندك يحل وثاقي، ويفك قيودي، ويخرجني من حبسه أمكنني أن أوافي بابك، وإلا لم يمكني مفارقة محبسي، ولا كسر قيودي.



فإن قال ذلك احتجاجاً على ذلك السلطان، ودفعا لرسالته، ورضاء بما هو فيه عند عدوه، خلاه السلطان الأعظم وحاله، وولاه ما تولى.



وإن قال ذلك افتقاراً إليه، وإظهاراً لعجزه وذله، وأنه أضعف وأعجز أن يسير إليه بنفسه، ويخرج من حبس عدوه، ويتخلص منه بحوله وقوته، وأن من تمام نعمته عليه، كما أرسل إليه هذه الرسالة، أن يمده من جنده ومماليكه، بمن يعينه على الخلاص، ويكسر باب محبسه، ويفك قيوده. فإن فعل به ذلك فقد أتم إنعامه عليه.

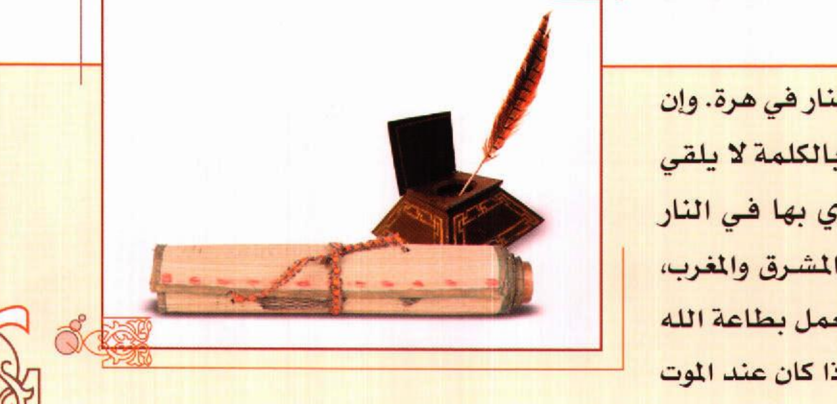


## لا تحتقرها...

يا مغروراً بالأماني: لعن إبليس وأهبط من منزل العز، بترك سجدة واحدة أمر بها وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها... وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإدخال قدر الأنملة فيما لا يحل. وأمر بإيساع الظهر سياطاً - أي بالجلد - بكلمة قذف، أو بقطرة من سكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم (السرقة)، فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه. ولا يخاف عقباها.



## في هرة



دخلت امرأة النار في هرة. وإن الرجل يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب، وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة، فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار والعياذ بالله.

## الوعد في الحلقة الأخيرة



من أحدث قبل السلام بطل ما مضى من صلاته، ومن أفطر قبل غروب الشمس ذهب صيامه هباءً، ومن أساء في آخر عمره لقي ربه في ذلك الوجه. (فالعبرة بالخواتيم)



## لولا



لولا تقدير الذنب لهلك ابن آدم من العجب.



## ذنب أفضل من طاعة



ذنب يذل به أحب إليه من طاعة يدل بها عليه.

(وقد قال أحد الصالحين لأن أبيت نائما وأصبح نادما خير من أبيت قائما وأصبح معجبا)



## خفايا وأسرار



سر التوكل وحقيقته، هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضر مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها.

كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء. فقول العبد توكلت على الله، مع اعتماد قلبه على غيره، مثل قوله: تبت إلى الله، وهو مصر عل معصيته مرتكب لها.

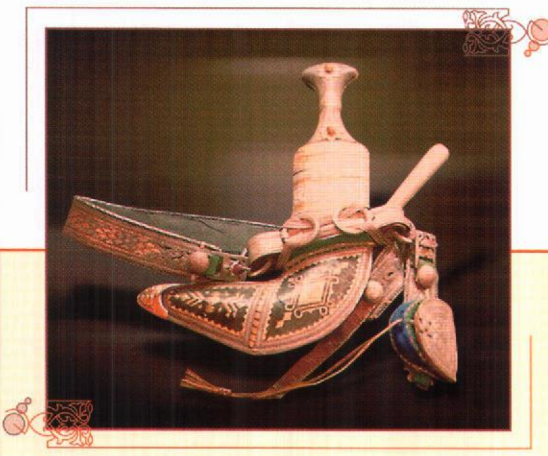


## قمة الجهل



الجاهل يشكو إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه، فإنه لو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم.

## نفسك ليست المقياس



قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة٢١٦

وقوله عز وجل:﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ النساء١٩

فالآية الأولى في الجهاد الذي هو كمال القوة الغضبية. والثانية في النكاح الذي هو كمال القوة الشهوانية.

فالعبد يكره مواجهة عدوه بقوته الغضبية خشية على نفسه منه. وهذا المكروه خير له في معاشه ومعاده، ويحب الموادعة والمتاركة، وهذا المحبوب شر له في معاشه ومعاده.



## وكذلك المرأة

وقد يكره المرأة لوصف من أوصافها، وله في إمساكها خير كثير لا يعرفه، ويحب المرأة لوصف من أوصافها، وله في إمساكها شر كثير لا يعرفه.

**المعيار:** فالإنسان كما وصفه به خالقه ظلوم وجهول: فلا ينبغي أن يجعل المعيار على ما يضره وينفعه هو ميله وحبه ونفرته وغضبه، بل المعيار على ذلك ما اختاره الله له بأمره ونهيه.

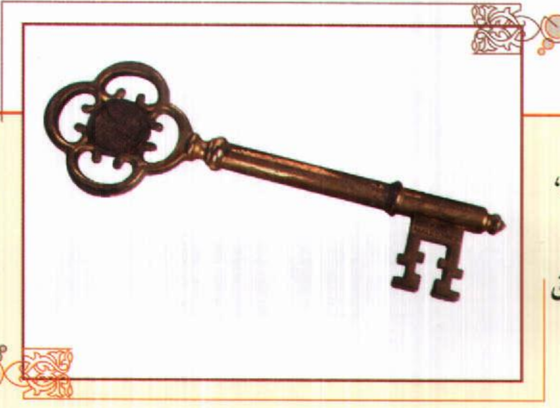


## أساس كل الخير

وقد أجمع العارفون على أن كل خير أصله توفيق الله للعبد، وكل شر فأصله خذلانه لعبده. وأجمعوا أن توفيقه أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك.



## أين المفتاح ؟



فإذا كان كل خير، فأصله التوفيق،
وهو بيد الله لا بيد العبد،
فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق
اللجوء والرغبة والرهبة إليه،
فمتى أعطي العبد هذا المفتاح
فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجا دونه.

## لحظات مع القلب

من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته.

فالقلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها **(هنا تعرف السبب وراء صعوبة القرب من الله أحيانا وأنت تريد ذلك.. فقط لأن القلب متعلق بضد ذلك فالنار حفت بالشهوات والجنة عكس ذلك.**

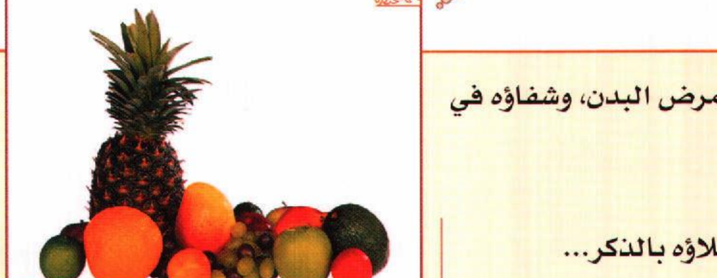
## هل تريد أن تكون حكيما ؟

شغلوا قلوبهم بالدنيا، ولو شغلوها بالله والدار الآخرة، لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة، ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم وطرف الفوائد.

**لا يجتمعان:** لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.



## القلب يمرض



القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية.

**ويصدأ:**

كما تصدأ المرآة، وجلاؤه بالذكر...

**ويعرى:**

كما يعرى الجسم، وزينته التقوى.

**وكذلك يجوع ويظمأ:**

كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة.

## من أجمل كتابات ابن القيم



من ترك الاختيار والتدبير في طلب زيادة دنيا، أو جاه، أو في خوف ونقصان، أو في التخلص من عدو، توكلاً على الله، وثقةً بتدبيره له، وحسن اختياره له، فألقى كنفه بين يديه وسلم الأمر إليه، ورضي بما يقضيه له، استراح من الهموم والغموم والأحزان، ومن أبى إلا تدبيره لنفسه، وقع في النكد والنصب وسوء الحال والتعب، فلا عيش يصفو، ولا قلب يفرح، ولا عمل يزكو، ولا أمل يقوم، ولا راحة تدوم.

## قمة اليقين



والله سبحانه سهل لخلقه السبل إليه، وحجبهم عنه بالتدبير، فمن رضي بتدبير الله له، وسكن إلى اختياره، وسلم لحكمه، أزال ذلك الحجاب فأفضى القلب إلى ربه، واطمأن إليه وسكن.

من شغل بنفسه شغل عن غيره، ومن شغل بربه شغل عن نفسه.

## علامة





إذا أراد الله بعبد خيرا جعله معترفاً بذنبه، ممسكا عن ذنب غيره، جوادا بما عنده، زاهدا فيما عند غيره، محتملا لأذى غيره، وإن أراد الله شرا عكس ذلك عليه.

## أنت واختيارك

من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته. ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له.



## خلطة شيطانية



كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه، لأن أحكام الرب سبحانه كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرياسة. والذين يتبعون الشهوات فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً. فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة، متبعين للشهوات، لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولاسيما إذا قامت له شبهة، فتتفق الشبهة والشهوة ويثور الهوى، فيخفى الصواب، وينطمس وجه الحق، وإن كان الحق ظاهراً لا خفاء به ولا شبهة فيه، أقدم على مخالفته وقال: لي مخرج بالتوبة.

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ **الأعراف ١٦٩**

فهذه آفة العلماء إذا آثروا الحياة الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات.

وهذه آفة نلمسها الآن في واقعنا إلا من رحم الله.



## نعمة لو حصلت عليها...

من اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله مؤونة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله الله إلى نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله إليهم.



## لن تتعب....

إنما يجد المشقة في ترك المألوف والعوائد من تركها لغير الله. أما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله، فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب، فإن صبر على تلك المشقة قليلاً استحالت لذة.

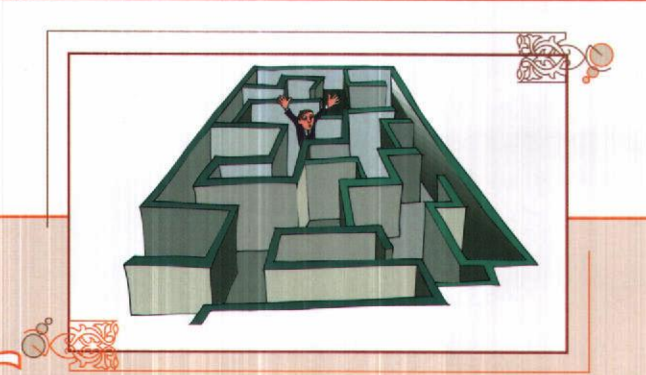
وفي هذا الكلام رد على المدخنين الذين يشعرون بصعوبة تركه فلو كان الترك لله ليس للمجتمع والصحة وغيره لكان في تركه تيسير الله للعبد.

**قال ابن سيرين:** سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عبد لله شيئاً فوجد فقده.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه» حق. والعوض أنواع مختلفة وأجل ما يعوض به: الأنس بالله، ومحبته، وطمأنينة القلب به، وقوته ونشاطه، وفرحه، ورضاه عن ربه تعالى.



## غبـــــاء





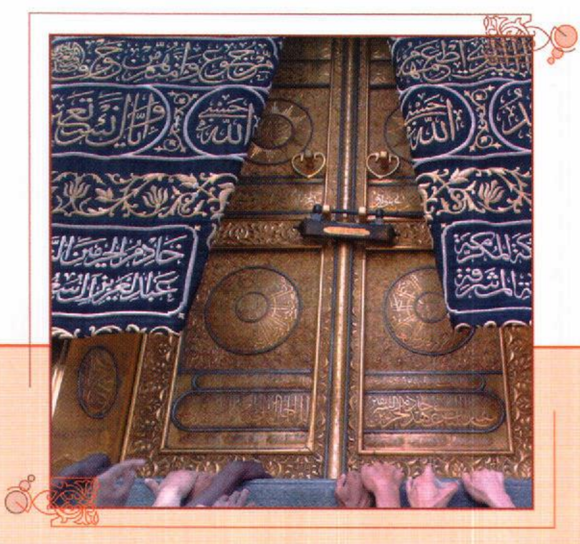
أغبى الناس من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل.

## أيهما أولى ؟؟



العجب ممن تعرض عليه حاجة فيصرف رغبته وهمته فيها إلى الله ليقضيها له ولا يتصدى لسؤال الله لحياة قلبه من موت الجهل والإعراض وشفائه من داء الشهوات والشبهات، ولكن إذا مات القلب لم يشعر بمعصيته.

## هذا هو العبد الكيس..



من لطائف التعبد بالنعم أن يستكثر قليلها عليه، ويستقل كثير شكره عليها، ويعلم أنها وصلت إليه من سيده من غير ثمن بذله فيها ولا وسيلة منه توسل بها إليه ولا استحقاق منه لها، وأنها لله في الحقيقة لا للعبد.

فلا تزيده النعم إلا انكساراً وذلاً وتواضعاً ومحبة للمنعم، وكلما جدد له نعمة أحدث لها عبودية ومحبة وخضوعاً وذلاً، وكلما أحدث له قبضاً أحدث له رضى، وكلما أحدث ذنباً أحدث له توبة وانكساراً واعتذاراً. فهذا هو العبد الكيس، والعاجز بمعزل عن ذلك، وبالله التوفيق.



## قمة الطمأنينة....

من ترك الاختيار والتدبير في رجاء زيادة، أو خوف نقصان، أو طلب صحة، أو فرار من سقم، وعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنه المتفرد بالاختيار والتدبير، وأن تدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه، وأنه أعلم بمصلحته من العبد، وأقدر على جلبها وتحصيلها منه، وأنصح للعبد منه لنفسه، وأرحم به من نفسه، وأبر به من نفسه. وعلم مع ذلك أنه لا يستطيع أن يتقدم بين يدي تدبيره خطوة واحدة، ولا يتأخر عن تدبيره له خطوة واحدة، فلا متقدم بين يدي قضائه وقدره ولا متأخر، فألقى نفسه بين يديه، وسلم الأمر كله إليه، وانطرح بين يديه انطراح عبد مملوك ضعيف بين يدي ملك عزيز قاهر، له التصرف في عبده بكل ما يشاء، وليس للعبد التصرف فيه بوجه من الوجوه، فاستراح حينئذ من الهموم والغموم والأنكاد، والحسرات وحمل كل حوائجه ومصالحه من لا يبالي بحملها ولا يثقله ولا يكترث بها، فتولاها دونه وأراه لطفه وبره ورحمته وإحسانه فيها من غير تعب من العبد ولا نصب ولا اهتمام منه، لأنه قد صرف اهتمامه كله إليه، وجعله وحده همه، فصرف عنه اهتمامه بحوائجه ومصالح دنياه وفرغ قلبه منها، فما أطيب عيشه وما أنعم قلبه وأعظم سروره وفرحه.

وإن أبى إلا تدبيره لنفسه، واختياره لها، واهتمامه بحظه، دون حق ربه، خلاه واختياره، و ولاه ما تولى، فحضره الهم والغم والحزن والنكد والخوف والتعب وكسف البال وسوء الحال، فلا قلب يصفو ولا عمل يزكو، ولا أمل يحصل، ولا راحة يفوز بها، ولا لذة إمتلأ بها بل قد حيل بينه وبين مسرته وفرحه وقرة عينه، فهو يكدح في الدنيا كدح الوحش، ولا يظفر منها بأمل، ولا يتزود منها لمعاد....



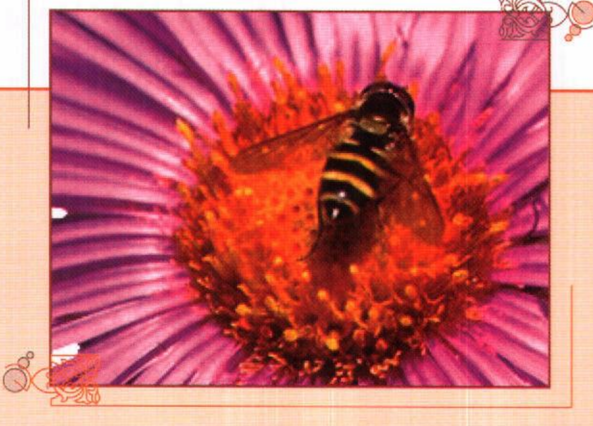
فالفطن الكيس: إنما يهتم بأمره وإقامته وتوفيته لا بضمانه، فإن الوفي الصادق، من أوفى بعهده من الله، فمن علامات السعادة صرف اهتمامه إلى أمر الله دون ضمانه، ومن علامات الحرمان فراغ قلبه من الاهتمام بأمره وحبه وخشيته والاهتمام بضمانه، والله المستعان.



## هنا الراحة والعزة

إذا استغنى الناس بالدنيا، فاستغن أنت بالله. وإذا فرحوا بالدنيا، فافرح أنت بالله. وإذا أنسوا بأحبابهم، فاجعل أنسك بالله. وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم، وتقربوا إليهم، لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرف أنت إلى الله، وتودد إليه، تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

## وصية بليغة



قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إني أكثر البكاء، فقال: أن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعلمك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه، فقال: أوصني فقال: (كن كالنحلة)

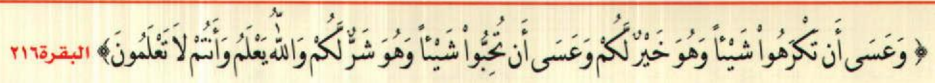
دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً وإن سقطت على شيء لم تكسره أو تخدشه.

## معادلة

أفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعب الزهد في الحظوظ.



## آية وتأمل




في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد، فإن العبد إذاعلم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد. وأوجب الله ذلك أموراً:

## بداية حركة ونهاية فرقة

منها: أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء، لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح، وإن كرهته نفسه فهو خير له وأنفع. وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي وإن هويته نفسه ومالت إليه...

## قمة اليقين

ومنها: أنه لا يقترح على ربه، ولا يختار عليه، ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئا، بل يسأله حسن الاختيار له، وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

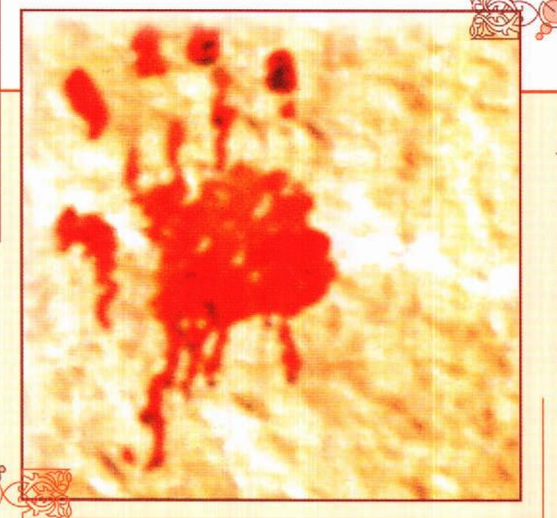
## رعـــاية

ومنها: أنه إذا فوض أمره إلى ربه، ورضي بما يختاره له، أمده فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

والنتيجة: يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود ومشكور ملطوف به فيه.وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه،لأنه مع اختياره لنفسه...



## هذه نهايتها



الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة، فإنها إما أن توجب ألماً وعقوبة، وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما أن تضيع وقتاً إضاعته حسرة وندامة، وإما أن تثلم عرضاً توفيره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير له من ذهابه، وأما أن تضع قدراً وجاهاً قيامه خير من وضعه، وأما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة، وإما أن تحدث عيبا يبقى صفة لا تزول، فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق. **ولو لاحظت عن قرب الدور التي تعتني باللقطاء وتزايد عددهم وكل ما يحوم حولهم من مشاكل كلها نتيجه لشهوة دقائق خرجت بلا أدنى مبالاة ودمرت بيوتا إلى الأبد.**

## حدود دقيقة

للأخلاق حد متى ما تجاوزته صارت عدواناً، ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة.

**فللغضب حد**، وهو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص، وهذا كماله. فإذا جاوز حده تعدى صاحبه وجار، وإن نقص عنه جبن ولم يأنف من الرذائل.

**وللحرص حد**، وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها، فمتى نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة، ومتى زاد عليها كان شرها ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

**وللحسد حد**، وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى ذلك صار بغيا وظلماً يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه، ومتى نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس. قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس (متفق عليه)

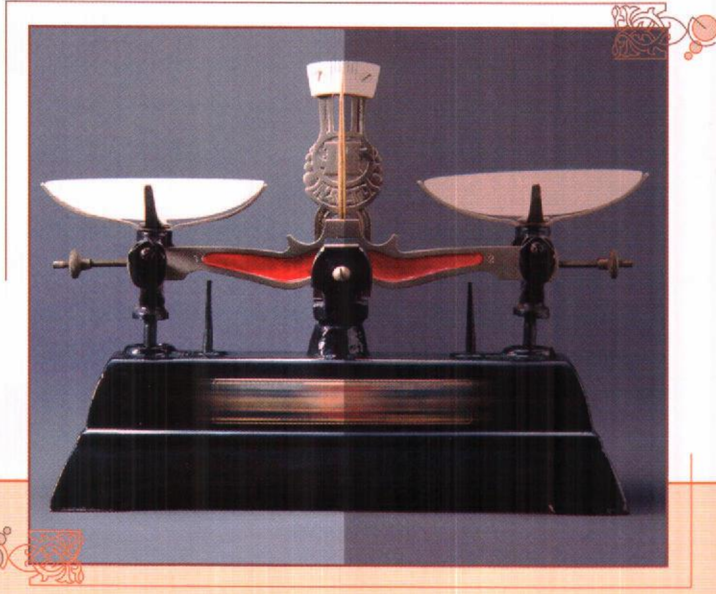
**وللشهوة حد**، وهو راحة القلب والعقل من كد الطاعة واكتساب الفضائل، والاستعانة بقضائها على ذلك، فمتى زادت صارت نهمة وشبقاً والتحق صاحبها بدرجة الحيوانات، ومتى نقصت عنه ولم يكن فراغاً في طلب الكمال والفضل كانت ضعفاً وعجزا ومهانة.

**وللراحة حد**، وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل وتوفرها على ذلك بحيث لا يضعفها الكد والتعب ويضعف أثرها، فمتى زادت على ذلك صارت توانيا وكسلاً وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد، ومتى نقصت عنه صارت مضراً بالقوى موهنا لها وربما انقطع به كالمنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى.

**والجود له حد بين طرفين**، فمتى جاوز حده صار إسرافا وتبذيراً، ومتى نقص عنه كان بخلاً وتقتيراً.

**وللشجاعة حد**، متى جاوزته صار تهوراً، ومتى نقص عنه صار جبناً وخورًا. وحدها الإقدام في مواضع الإقدام والإحجام في مواضع الإحجام،

**معاوية وعمرو:** قال معاوية لعمرو بن العاص: أعياني أن أعرف أشجاع أنت أم جبان؟؟ تقدم حتى أقول من أشجع الناس!!، وتجبن حتى أقول من أجبن الناس!! فقال: شجاع إذا أمكنتني فرصة فإن لم تكن لي فرصة فجبان



**والغيرة لها حد**: إذا جاوزته صارت تهمة وظناً سيئاً بالبريء وإذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ دياثة.

**وللتواضع حد**، إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

**وللعز حد**، إذا جاوزه كان كبرا وخلقا مذموما، وإن قصر عنه انحرف إلى الذل والمهانة.

### أين الضابط؟؟

**وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة. بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به...**

وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر، والأكل، والشرب، والجماع والحركة، والرياضة، والخلوة والمخالطة، وغير ذلك، إذا كانت وسطا بين الطرفين المذمومين كانت عدلاً، وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصا وأثمرت نقصاً.



## كلام في الصميم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: الذرة من صاحب تقوى أفضل من أمثال الجبال عبادة من المغترين.

وهذا من جواهر الكلام وأدلة على كمال فقه الصحابة، وتقدمهم على من بعدهم في كل خير رضي الله عنهم.



## أصل الأخلاق



أصل الأخلاق المذمومة كلها: الكبر، والمهانة، والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها: الخشوع، وعلو الهمة.

فالفخر، والبطر، والأشر، والعجب، والحسد والبغي، والخيلاء، والظلم، والقسوة، والتجبر، والإعراض، وإباء قبول النصيحة، والاستئثار، وطلب العلو، وحب الجاه والرئاسة، وأن يحمد بما لم يفعل، وأمثال ذلك، كلها ناشئة من الكبر.

وأما الكذب، والخسة، والخيانة، والرياء، والمكر، والخديعة، والطمع، والفزع، والجبن، والبخل، والعجز، والكسل، والذل لغير الله، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، ونحو ذلك، فإنها المهانة والدناءة وصغر النفس.





وأما الأخلاق الفاضلة: كالصبر، والشجاعة، والعدل، والمروءة، والعفة، والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع، والقناعة، والصدق، والإخلاص، والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس، وترك الاشتغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك، فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة....

فمن علت همته، وخشعت نفسه، اتصف بكل خلق جميل. ومن دنت همته، وطغت نفسه، اتصف بكل خلق رذيل.



## الهمه والنية



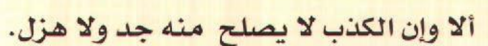
لا تتم له إلا بترك ثلاثة أشياء:

الأول: العوائـــد، والرســـوم، والأوضاع التي أحدثها الناس.

الثـانـي: هـجـر الـعـوائـق الـتي تعوقه عن أفراد مطلوبه وطريقه وقطعها.

الثالث: قطع علائق القلب التي تحول بينه وبين تجريد التعلق بالمطلوب.

## وجه واحد فقط





ألا وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل.

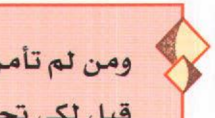


## حب وبغض



إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.

## أنت وصلاتك



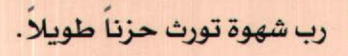
ومن لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله إلا بعداً، وقد قيل لكي تحكم على شخص انظر إلى صلاته وكيف يؤديها.

## دقائق الأمور

من اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلوم أحداً على مالم يؤتك الله. فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره. وإن الله بقسطه وحلمه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط..



## انتبه



رب شهوة تورث حزناً طويلاً.

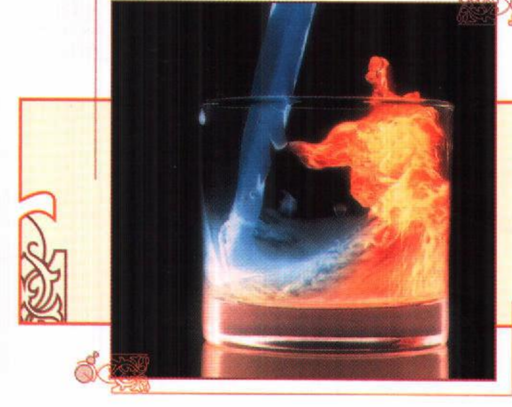


## همم



من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه.

## الضب والحوت



لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت.

## وصفة للإخلاص

فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيها زهد عشاق الدنيا في الآخرة. فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

**كيف؟؟** فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟

قلت: أما ذبح الطمع، فيسهله عليك علمك يقيناً أنه ليس من شئ يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه، لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبد منها شيئاً سواه.

وأما الزهد في الثناء والمدح، فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد من ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي (صلى الله عليه وسلم): إن مدحي زين وذمي شين، فقال:ذلك لله عز وجل (رواه الطبري في تفسيره، وغيره).

## فرق بينهما

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه. ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ الروم٦٠





## الإخلاص لله وحده

فإذا أراد الله بعبده خيراً أشهده منته وتوفيقه وإعانته له في كل ما يقوله ويفعله فلا يعجب به. ثم أشهده تقصيره فيه، وأنه لا يرضي لربه به، فيتوب إليه منه ويستغفره، ويستحي أن يطلب عليه أجراً، وإذا لم يشهده ذلك، وغيبه عنه، فرأى نفسه في العمل، ورآه بعين الكمال والرضا، لم يقع ذلك العمل منه موقع القبول والرضا والمحبة.

## اترك ثلاثة بثلاثة



وأما العوائق، فهي أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها، فإنها تعوق القلب عن سيره إلى الله، وتقطع عليه طريقه، وهي ثلاثة أمور: شرك، وبدعة، ومعصية. فيزول عائق الشرك بتجريد التوحيد، وعائق البدعة بتحقيق السنة، وعائق المعصية بتصحيح التوبة، وهذه العوائق لا تبين للعبد حتى يأخذ في أهبة السفر، ويتحقق بالسير إلى الله والدار الآخرة. فحينئذ تظهر له هذه العوائق، ويحسن بتعريفها له بحسب قوة سيره وتجرده للسفر، وإلا فما دام قاعداً فلا يظهر له كوامنها وقواطعها.

وأما العلائق، فهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها ورياستها وصحبة الناس والتعلق بهم.



## كلمـا

**من علامات السعادة والفلاح أن العبد:**

كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته.

وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره.

وكلما زيد في عمره نقص من حرصه.

وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله.

وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

**وعلامات الشقاوة أنه:**

كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه.

وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس، وحسن ظنه بنفسه.

وكلما زيد في عمره زيد في حرصه.

وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه، وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلى بها عباده، فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام.

## أركان الكفر أربعة



الكبر، الحسد، والغضب، والشهوة، فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة يمنعها التفرغ للعبادة.

فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة.



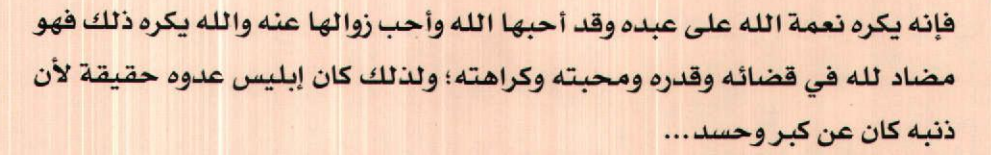
## زوال الجبال

وزوال الجبال عن أماكنها أسهل من زوال هذه الأربعة عمن بلي بها، ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة وملكات وصفات ثابتة، فإنه لا يستقيم له معها عمل البتة، ولا تزكو نفسه مع قيامها بها. وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة....

فمن فتحها على نفسه فتح عليه أبواب الشرور كلها عاجلاً وآجلاً

ومن أغلقها على نفسه أغلق عنه أبواب الشر

## معاداة الله



فإن الحسد- في الحقيقة - نوع من معاداة الله

فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته؛ ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة لأن ذنبه كان عن كبر وحسد...

فكلما فتحت على نفسك باب الشهوات كنت ساعياً في حرمانها إياها، وكلما أغلقت عنها ذلك الباب كنت ساعياً في إيصالها إليها على أكمل الوجوه.

## مثل السبع



فالغضب مثل السبع إذا أفلته صاحبه بدأ بأكله.



## مثل النار



والشهوة مثل النار إذا أضرمها صاحبها بدأت بإحراقه.





## أقوى من الشيطان



الذي يغلب شهوته وغضبه يفرق الشيطان من ظله، ومن تغلبه شهوته وغضبه يفرق من خياله.

## نفسك بيدك

كلما خف البدن لطفت الروح وخفت وطلبت عالمها العلوي، وكلما ثقل وأخلد إلى الشهوات والراحة ثقلت الروح وهبطت من عالمها وصارت أرضية سفلية، فترى الرجل روحه في الرفيق الأعلى وبدنه عندك، فيكون نائما على فراشه وروحه عند سدرة المنتهى تجول حول العرش، وآخر واقف في الخدمة ببدنه وروحه في السفل تجول حول السفليات.



## مفتاح نفسك



فإن النفس كلما وسعت عليها ضيقت على القلب حتى تصير معيشته ضنكاً، وكلما ضيقت عليها وسعت على القلب حتى ينشرح وينفسح.



## قلوب



دخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحببت أن أواسيهم في بردهم.

## بلاغة أعرابي

ويحكى أن أعرابياً دخل على الرشيد، فقال: أمير المؤمنين ثبت الله عليك النعم التي أنت فيها بإدامة شكرها، وحقق لك النعم التي ترجوها بحسن الظن به ودوام طاعته، وعرّفك النعم التي أنت فيها ولا تعرفها لتشكرها. فأعجبه ذلك منه وقال: ما أحسن تقسيمه.



## من هنا البداية



مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري، هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة. فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها.

(ازرع فكرة تحصد عملا وازرع عملا تحصد عادة وازرع عادة تحصد شخصية وازرع شخصية تحصد مصيرا...إذا مصيرك مرتبط بأفكارك..وتغيير الأفكار أسهل من تغيير الشخصية..)



## خير وشر المخلوقات واحد



فالإنسان خير المخلوقات إذا تقرب من بارئه، والتزم أوامره ونواهيه، وعمل بمرضاته، وآثره على هواه.

وشر المخلوقات إذا تباعد عنه، ولم يتحرك قلبه لقربه وطاعته وابتغاء مرضاته.

## لا تحتقرها

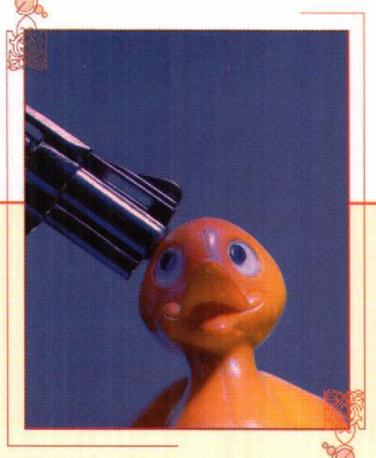




وأعلم أن الخطرات والوساوس، تؤدي متعلقاتها إلى الفكر، فيأخذها الفكر فيؤديها إلى الذكر، فيأخذها الذكر فيؤديها إلى الإرادة، فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل، فتستحكم فتصير عادة، فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها.

## والحل





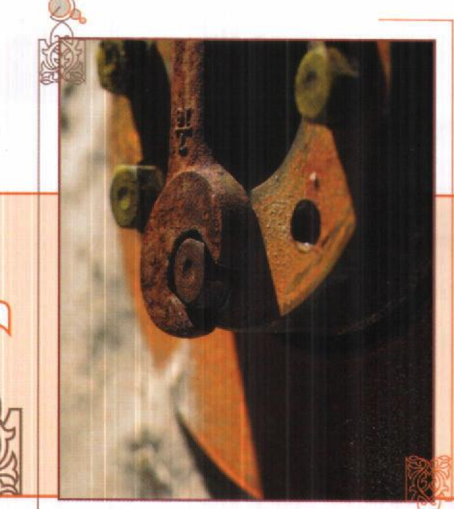
ومعلوم أنه لم يعط الإنسان إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها، فإنها تهجم عليه هجوم النفس، إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له، وعلى دفع أقبحها وكراهته له ونفرته منه.

## النفس والرحى



وقد خلق الله سبحانه النفس، شبية بالرحى الدائرة التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها حب طحنته، وإن وضع فيها تراب أو حصى طحنته. فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لا بد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصى وتبناً نحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه، فأنت مرتبط بأفكارك وإن أردت تغيير نفسك فغير أفكارك أولاً.

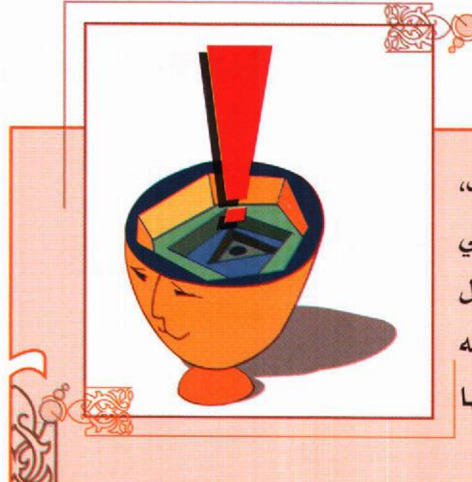
## الآن أسهل مما بعد



من المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطع العوائد.



## انتبه منه.....



إياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك، فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك.

فمثالك معه مثال صاحب رحى يطحن فيها جيد الحبوب، فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته، فإن طرده ولم يمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه، وإن مكنه من إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسداً، أنت المسؤول عن نفسك.

## فرق كبير وخطير

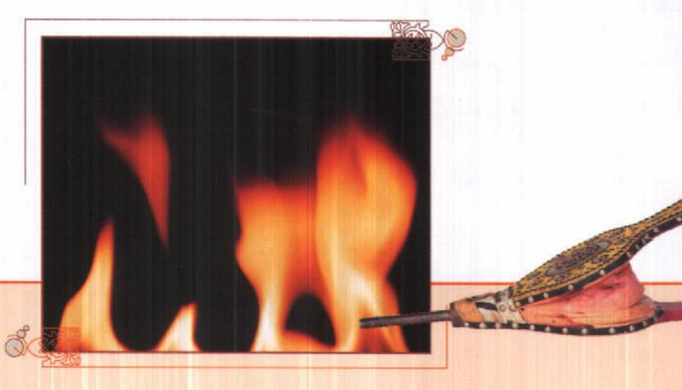
وعند العارفين: أن تمني الخيانة وإشغال الفكر والقلب بها أضر على القلب من نفس الخيانة، ولا سيما إذا فرغ قلبه منها بعد مباشرتها، فإن تمنيها يشغل القلب بها ويملؤه منها ويجعلها همه ومراده.

**(لذا تجد الذين يتمنون بعض المعاصي ويمنعون منها تتعلق قلوبهم بها تعلقاً كبيراً لأنها أصبحت كالفكر الدائر في عقولهم لا ينفك ومن هنا جاءت أهمية طرد الوساوس والخواطر السيئة قبل تمكنها).**



## مثال وتشبيه

وقد تقدم أن النفس مثلها كمثل رحى تدور بما يلقى فيها، فأن ألقيت فيها حبا دارت به، وإن ألقيت فيها زجاجاً وحصا وبعراً دارت به، والله سبحانه هو قيم تلك الرحى ومالكها ومصرفها، وقد أقام لها ملكاً يلقي فيها ما ينفعها فتدور به، وشيطاناً يلقي فيها ما يضرها فتدور به، فالملك يلم بها مرة، والشيطان يلم بها مرة، فالحب الذي يلقيه الملك إيعاد بالخير وتصديق بالوعد، والحب الذي يلقيه الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد، والطحين على قدر الحب، وصاحب الحب المضر لا يتمكن من إلقائه إلا إذا وجد الرحى فارغة من الحب النافع، وقيمها(القائم عليها) قد أهملها، وأعرض عنها، فحينئذٍ يبادر إلى إلقاء ما معه فيها. **(لذا من أفضل الطرق التربوية إشغال الأبناء وعدم تركهم بلا عمل ولا مهمة حتى لا يجد أهل الشر مكانا لشرهم لأن الابن ملئ بالخير.)**





## أنت السبب.....



قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **الأنفال٥٣**

فليس للنعم عدو أشدّ من نفس العبد، فهو مع عدوه ظهير على نفسه، فعدوه يطرح النار في نعمه وهو ينفخ فيها، فهو الذي مكنه من طرح النار ثم أعانه بالنفخ، فإذا اشتد ضرامها استغاث من الحريق وكان غايته معاتبه الأقدار.

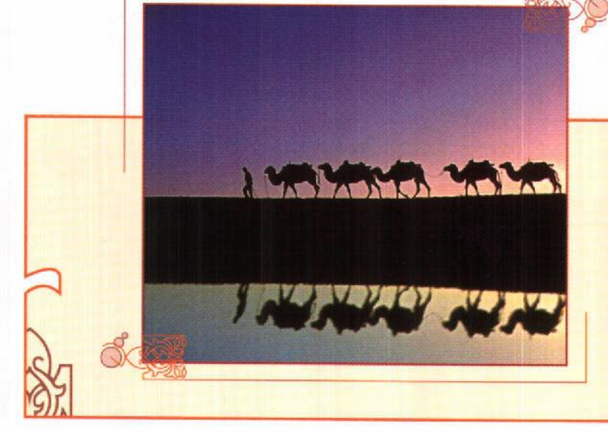


## قمة الجهل

من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره، فإنك توقر المخلوق وتجله أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها، قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ نوح١٣.



## الدنيا سفر



والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادة أن يطلب فيه نعيم ولذة وراحة، إنما ذلك بعد انتهاء السفر.

## مداخل الشيطان ثلاثة



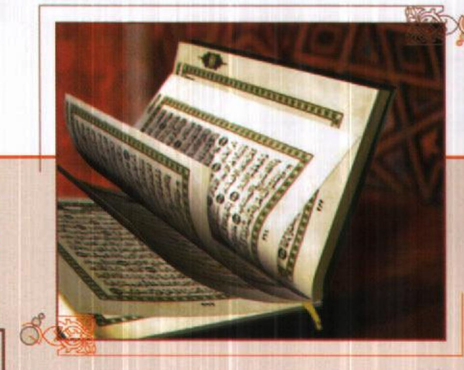
كل ذي لب يعلم أن طريق الشيطان عليه من ثلاث جهات:

**إحداها**: التزيد والإسراف، فيزيد على قدر الحاجة فتصير فضلة وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الخلاص منه الاحتراز من إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء أو نوم أولذة أو راحة، فمتى أغلقت هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

**الثانية**: الغفلة فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فتح باب الحصن،فولجه العدو فيعسر عليه، أو يصعب إخراجه.

**الثالثة**: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.

## أفضل الذكر وأنفعه



وأفضل الذكر وأنفعه ما ظاهر فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده.

## أنفع الناس لك وأضرهم عليك



أنفع الناس لك رجل مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيراً أو تصنع إليه معروفاً، فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر. وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنه عون لك على مضرتك ونقصك.

## كلام رائع



اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة الألم بعد انقضائها. فإذا اشتدت الداعية منك إليها، ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها، ثم وازن بين الأمرين وانظر ما بينهما من التفاوت.

والتعب بالطاعة ممزوج بالحسن، مثمر للذة والطاعة. فإذا ثقلت على النفس، ففكر في انقطاع تعبها وبقاء حسنها ولذتها وسرورها، ووازن بين الأمرين وآثر الراجح على المرجوح. فإن تألمت بالسبب فانظر إلى ما في المسبب من الفرحة والسرور واللذة، يهن عليك مقاساته. وإن تألمت بترك اللذة المحرمة، فانظر إلى الألم الذي يعقبه، ووازن بين الألمين.



## حدد موقعك

فإذا تصادمت جيوش الدنيا والآخرة في قلبك، وأردت أن تعلم من أي الفريقين أنت، فانظر مع من تميل منهما ومع من تقاتل، إذ لا يمكنك الوقوف بين الجيشين، فأنت مع أحدهما لا محالة.

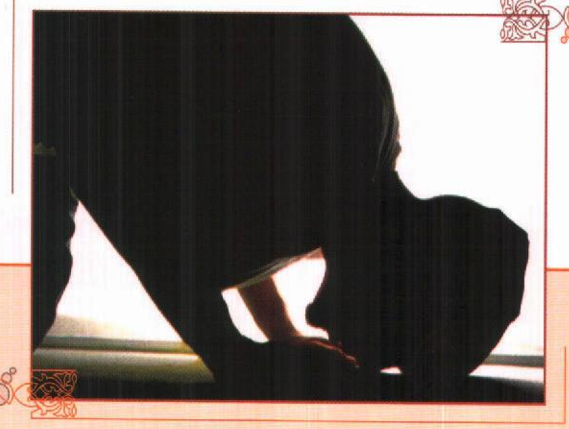


## لقاح:

والنصيحة لقاح العقل، فكلما قويت النصيحة قوي العقل واستنار...
ولقاح الهمة العالية النية الصحيحة.....



## هما موقفان



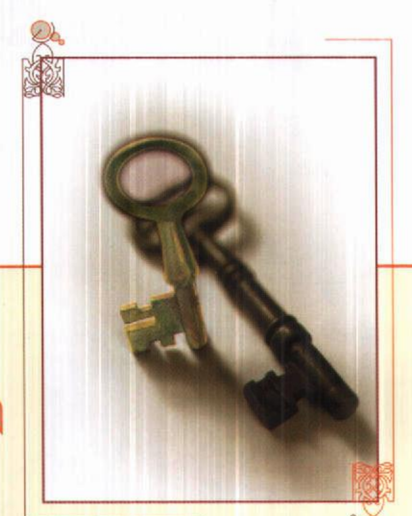
للعبد بين يدي الله موقفان:
موقف بين يديه في الصلاة،
وموقف بين يديه يوم لقائه.

فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليك ذلك الموقف قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ● إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾ **الإنسان ٢٦ - ٢٧**

## قانون اللذات



اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان بل ولكل حي فلا تذم من جهة كونها لذة، وإنما تذم ويكون تركها خيراً من نيلها وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل، أو أعقبت ألماً حصوله أعظم من ألم فواتها.





## فروق

هنا يظهر الفرق بين العاقل الفطن والأحمق الجاهل. فمتى عرف العقل التفاوت بين اللذتين والألمين، وأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، هان عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلاهما واحتمال أيسر الألمين لدفع أعلاهما.





## شرط التمكين

سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

**اختيار**: هذا أصل عظيم، فينبغي للعاقل أن يعرفه. وهذا حصل لكل أحد، فإن الإنسان مدني بالطبع، لا بد له من أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات يطلبون منه أن يوافقهم عليها، وإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم...

**لا بد منه**: ذلك أن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء، كالذهب الذي لا يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كير الامتحان، إذا كانت النفس جاهلة ظالمة، وهي منشأ كل شر يحصل للعبد، فلا يحصل له شر إلا منها، قال تعالى ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ النساء٧٩

## وهنا انتهى الكتاب..

وبعد أن انتهى الكتاب أسأل الله أن أكون قد وفقت لإيصال تلك الفوائد القيمة بإطارها الجديد لكل مستفيد.

جزى الله خيراً كل من كان له سبب في خروجه بهذه الطريقة والشكر لشركة الإبداع الفكري على الإخراج المتميز.

